المضامين المعرفية للمصطلحات ومسالكها التعليمية *

The cognitive contents of the terms and their educational paths

آمال بلجودي

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

مخبر التأويل وتحليل الخطاب

amel.beldjoudi@univ-bejaia.dz

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة توضيح الخلفية المعرفية لبناء المصطلحات اللسانية، التي تعاني من التضخم في ظل عملية الترجمة، ونقل المعارف من اللغات الأجنبية إلى العربية، إذ يُلاحظ تعدد المقابلات العربية للفظ الأجنبي الواحد، كما تسعى إلى تحليل إشكالية تعليم المصطلح اللساني الوافد إلى البيئة العربية، مما يشكل صعوبة في التواصل بين الأساتيذ والطلبة حول المحتوى المعرفي، حيث يستعصى على الطالب المتلقي لمادة اللسانيات تحديد المصطلحات الخاصة بكل مفهوم من المفاهيم المطروحة عليه، مما يشكل عسرا في تحصيله المعرفي، والذي ينعكس سلبا على تكوينه الجامعي.

الكلمات المفاتيح: المصطلحات، تعليم المصطلح، اللسانيات، الترجمة.

Abstract

The present study seeks to clarify the cognitive background for constructing linguistic terminology, which suffers from inflation in light of the translation process, and the transfer of knowledge from foreign languages to Arabic, as it is noted that there are many Arabic equivalent terms for the same term in foreign language. It also aims to analyse the problem of teaching the linguistic term that comes to the Arab environment. This is what constitutes the difficulty of communication between teachers and students about the

تاريخ استلام البحث: 07/ 2022/12	تاريخ قبول البحث: 22/ 04/ 2023	تاريخ النشر:15 /2023/05

knowledge content, as it is difficult for the student receiving the linguistics subject to define the terms related to each of the concepts presented to him, which constitutes a difficulty in his knowledge acquisition, and negatively affects his university training.

Keywords: Terminology, terminology education, linguistics, translation.

مقدمة

تشكل المصطلحات قاعدة أساسية في بناء العلوم، تسهم بشكل براغماتي في العملية التواصلية والإفهامية بين مستعملي اللغة، حيث ترتبط هذه الألفاظ بمفاهيم تعبر عن مسميات معينة ومتواضعة، وتتميز اللغة العربية بشكل خاص بتراث معجمي حافل، إذ يعد مفاتيح العلوم "للخوارزمي" أول معجم موسوعي اصطلاحي عربي، ومنذ ذلك الحين، اتسعت رقعة البحث في قضايا علم المصطلح وتعددت مناهجها، وبشكل أدق مع ظهور الترجمة التي انجر عنها تضخم في المصطلحات والمفاهيم العلمية، وأدى أيضا الانفتاح على العلوم إلى توليد ألفاظ جديدة أصبحت متداولة في البيئة العربية، مما نتج عنه امتزاج المفاهيم العربية بالمصطلحات اللسانية، والوافدة من اللغات الأخرى، عن طريق الاستعمار، أو المعاملات التجارية أو السياسية، أو الثقافية... فزحف هذا التعدد المصطلحي والمفاهيمي إلى مجال التعليم، مما ولّد إشكالا حول ألفاظ المادة العلمية، والمصطلحات التي تدرس وتشرح بها العلوم، لذا يشهد اللسان العربي اليوم تدفقا مصطلحيا ملحوظا، سواء في الاستخدام العامي، أم على مستوى العملية التعليمية ،أم في أي حقل من الحقول التي تعنى باستخدام المصطلح.

ويقودنا هذا الطرح إلى السؤال التالي: ما هي أسس بناء المصطلحات اللغوية العربية؟ وما هي مسالك تعليمية المصطلح اللساني؟

1. تجليات المصطلح في المضامين اللغوية

تحتوي اللغات البشرية على كم لا محدود من المفاهيم محصورة بعدد معتبر من المصطلحات التي تعبر عنها، ومن المتداول وجود المفهوم قبل المصطلح، ويقترن المفهوم بالنشاط الذهني، والعقلي، والمنطقي الذي يحكمه الوجود، أما المصطلحات فهي ألفاظ لغوية تتولد عن طريق الاشتقاقات والمجاز...

يتصف المفهوم بالخصوصية في تحديد المصطلح، حيث يعبر المفهوم الواحد عن المصطلح الواحد في حقل علمي معين[1]، كما تساعد المصطلحات على ضبط الفروع العلمية التي تنتمي إليها المفاهيم؛ والمصطلح العلمي هو لفظ متواضع يفصح عن الدلالة العلمية التي تنتمي إلى حقل معرفي مخصص، نحو مصطلحات خاصة بمجال الفيزياء وأخرى بالطب وهكذا... إذ يعتبر "المسدي" أن المصطلح أداة فعالة في حمل المعرفة، وتراكمها، وتكاثر مصطلحاتها[2].

يبحث علم المصطلح في العلاقات الدلالية للألفاظ اللغوية، ويمزج بين المعجم "lexicology" وعلم تطور دلالات الألفاظ "semasiology" ، فيحاول بذلك -علم المصطلح- بلورة لغة تقنية[3] فعالة، وذات مصطلحات متخصصة في ميادين علمية معينة، تحمل معانٍ ودلالات تتماشى مع مصطلحات كل علم من العلوم.

2. المصطلح في التراث اللغوي العربي

ساهمت الدراسات القرآنية في تطوير منهجية وضع المصطلحات، وتخصيصها، وترتيبها، نظرا إلى ضرورة وحاجة العرب للاهتمام بالبحوث اللغوية والقرآنية، محاولة منهم لفهم القرآن الكريم، وضبط نصوصه الفقهية والتشريعية؛ فقد لوحظ وجود مصطلحات علمية في التراث العربي، حيث عمد الباحثون اليوم إلى وضع تلك المصطلحات التي سبق لها الوضع، مما نتج عنه ازدواجية المصطلح[4]؛ وبهذا اشتهر الفكر العربي بمعاجم لغوية قعدت إلى نشأة علم المصطلح، مثل معجم العين "للخليل ابن أحمد الفراهيدي"، فاتضحت بذلك عملية الصناعة المعجمية عن طريق جمع الألفاظ، وترتيبها، وشرح معانيها، وذلك من خلال استناده على نظام التقليبات الصوتية[5].

كما وُجد تهذيب اللغة "لأبي منصور الأزهري"، ولسان العرب "لابن منظور"... هذا وقد استخدم "عبد الرزاق الكاشاني" لفظتي "المصطلح" و"الاصطلاح" في مؤلفه اصطلاحات الصوفية؛ أما ابن خلدون فقد استعمل لفظ "مصطلح" في المقدمة، وذلك في الفصل الواحد والخمسين: (في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان)[6].

يُلاحظ اهتمام اللغويين بآليات صناعة المصطلحات، كالاشتقاق على اختلاف أنواعه، وتشترك الألفاظ المشتقة في المعاني، كما تتفق في الجذر اللغوي للكلمة نحو: علْم، عَلَم، عالم، معلوم... ويهتم الاشتقاق أيضا بالقلب أو الإبدال، وذلك بتغيير ترتيب الحروف مع الحفاظ على تقارب

الدلالة، فالفرق بين "قضم"، "وخضم"، و"هضم"، هو إبدال الحرف الأول من الكلمة، وتختلف الحروف المبدلة من حيث صفاتها ومخارجها، مما يولد الدلالة النسبية لها، إلا أنها تشترك في المعنى الأصلي، فالثلاثة (قضم، خضم، هضم) تتحد في معنى الأكل، فالخضم هو (الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، وهضمُ الطعام: خفته)[7].

أما التعريب، فقد شاع في الدراسات العربية نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للعرب، ويسمى اللفظ الداخل على اللغة الأصلية دخيلا، وعندما يصنع عليه تغيير، أو تحويل ليتماشى مع القاعدة اللغوية لمنطق اللغة، يطلق عليه اللفظ المعرب، وتسمى هذه العملية بالاقتراض اللغوي، أو الاستعارة اللغوية)[8].

ذهب العرب إلى استعمال مصطلحات أجنبية في كلامهم، نحو قولهم: "الهاوون" مكان "المهراس"، و"الرصاص" بدل "الصرفان"...[9]، كما عُرف القياس في التراث لتقعيد المصطلحات النحوية بشكل أدق، والتي حظيت بعناية بالغة في وضع معاجم تشرح مفاهيمها، إلا أنها (تفتقر إلى معجم يضم شتاتها وتسمياتها المختلفة، ويكون دقيقا في نظام إحالاته، وافيا بتحديداته، موضوعيا في حقائقه وأحكامه...)[10]، ولألفاظ العربية بشكل عام، كما تعد عملية النقل المجازي أداة فعالة في نقل المفاهيم الجديدة لألفاظ متداولة في التراث، نحو قوله تعالى:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[*]، إذ يدل مصطلح سيارة على القافلة في الأصل، ونقل المحدثون هذا المصطلح إلى الفكر المعاصر للدلالة على العربة، ثم على العربة الآلية السريعة بجامع السير والحركة[11]، ونقل لفظ "الإبهام" من "الظلام الكثيف" إلى ما لا يمكن التمييز فيه بين الأشياء إلى الدلالة المجازة التي تفضي بعدم الوضوح والغموض في الكلام[12].

3. علم المصطلح في القضايا اللغوية المعاصرة

أدت عملية الترجمة إلى تدفق المصطلحات وتشابك المفاهيم، واختلاط الألسن، مما نتج عنها اختلال اللسان العربي، رغم الجهود المبذولة التي تسعى إلى توحيد المصطلحات وضبطها، فاختلف الدارسون في طرق وضع المصطلحات، وتغايرت بذلك الأسس والتقنيات المتبعة، فهناك من لا يشح في استعارة المصطلحات الانجليزية، والفرنسية، والألمانية... في حين يتقيد البعض الآخر،

ويلتزم بانتقاء الألفاظ العربية الفصيحة في المقابل الأجنبي بحكم اشتقاقية اللغة العربية؛ وبهذا فإن لفظ راديو لا يندرج ضمن النظام الصوتي والصرفي للعربية، ويشكل ذلك عسرا في الاشتقاق على غرار لو ترجم هذا المصطلح إلى "مذياع" ليشتق منه مصطلحات أخرى نحو: إذاعة، مذيع...

تضمن مكتب تنسيق التعريب بالرباط 1981، توحيد آليات وضع المصطلحات العلمية العربية، من خلال العمل على توحيد المفاهيم، وضرورة اشتمال المصطلح الواحد على مفهوم واحد، وتخصيصه في حقل علمي واحد، إضافة إلى الرجوع إلى الألفاظ التراثية، واعتماد التقنيات اللغوية في توليد المصطلحات العلمية، مع اختيار الألفاظ الفصيحة على حساب الألفاظ المعربة[13].

تشكل كثرة المترادفات عائقا أمام توحيد وضبط المصطلحات، وطغيان الازدواجية اللغوية في أنظمة مستعملي العربية، وأيضا تداخل اللهجات العامية التي تستعمل في الخطاب اليومي مع اللغة الفصحى، زد على ذلك تشابك الفصحى مع اللغات الأجنبية، وهذا ما ينتج تعددا لغويا يضخم في المصطلحات، ويشتت المفاهيم.

تتم عملية توليد المصطلحات إما صوتيا عبر محاكاة المسموع، نحو: "تأتأة" (وهي مطابقة صوتية لظاهرة التلعثم، وتكرار حرف التاء)؛ أو نحويا، وذلك بالاعتماد وزن المفردة؛ كما تولد المصطلحات دلاليا بما يعرف بالنقل المجازي، أو بالاقتراض[14]. ويظهر أيضا التطور الدلالي للمفردات عندما تدخل في خصائص لغة معينة، ومنها لفظة "جيتار"، و"قيثارة"، والتي تعنى بالآلة الموسيقية الوترية الحديثة، والمشتقة من الإسبانية "Guitara" والمنقولة إلى العربية عن طريق الفرنسية "guitare" ذات الأصل اليوناني "kithara"[15].

ساهمت التقنيات الحديثة، والتطور التكنولوجي في ضبط وترتيب عملية وضع المصطلحات، واختصار المدة الزمنية، والجهد في محاولة الإلمام بالقدر الكافي من المصطلحات بطريقة آلية وعملية، وذلك بالاشتراك مع أعمال اللسانيين في الصناعة المعجمية؛ حيث تساعد اللسانيات في ضبط السياق الاستعمالي للمصطلح، خاصة في ميدان الترجمة، والترجمة الآلية، إذ تزود المترجمين بالمقابلات الممكنة في لغة الهدف.

يتشكل المصطلح في الأساس وفق ثنائية المتصور والمفهوم، أي من الصورة الأولية الذهنية، والتي لا تحمل ملامح لغوية، وصورة ذهنية مفاهيمية تترجم إلى مصطلح لساني، كما يختلف المتصور

من لغة إلى أخرى، لأنه يتعلق بالإنتاج، ومنه يتم تفسير العلاقة على أساس الإدراك المفهومي، والاستعمال المصطلحي[16]؛ ويوضح الشكل التالي مراحل توليد المصطلح[17]:

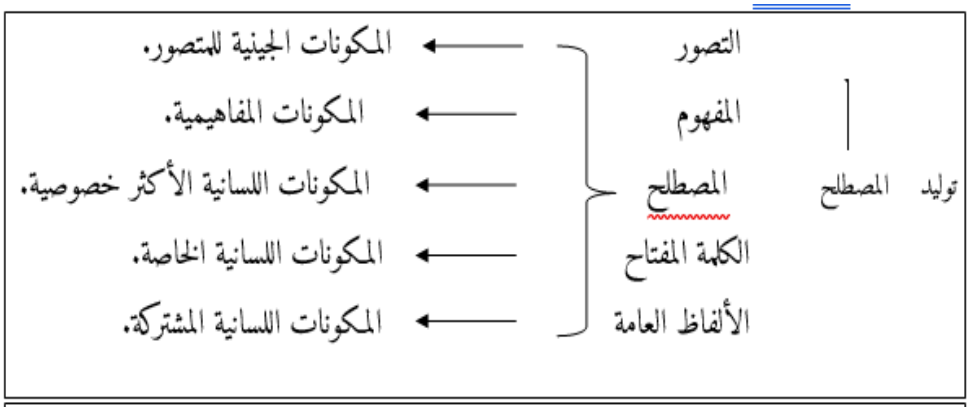

الشكل 01: مراحل توليد المصطلح.

4. أهداف المصطلح وأبعاده

تنطلق خصائص المصطلح من خصائص اللغة ذاتها، فهي: صوتية يتحد فيها الجهاز الصوتي للإنسان مع الملكة اللغوية، وذلك لصياغة نظام لساني مبني على لغة ملفوظة، وهي عند "سوسير" نظام، وتتألف وفق "تشومسكي" من عناصر محدودة تعبر عن مضامين لا متناهية.

كما تستطيع اللغة مواكبة الركب الحضاري، عن طريق استحداث رموز تعبر عن أوجه التغيير، أو عن طريق الترجمة، أو التوسع في معاني المفردات[18]، بيد أن المصطلحات في اللغة العربية تحتاج إلى التدقيق المفهومي والتنظيم المصطلحي، وضبط المعنى، كما تحتاج أيضا إلى تصنيفها ضمن الحقول المعرفية الخاصة بكل مجال علمي، ثقافي، اجتماعي.

تهدف عملية توليد وإنتاج المصطلحات إلى:

- استيعاب اللغة العربية لألفاظ جديدة، تمس الحياة العلمية والعملية، وتعزز الملكة التفاعلية والتواصلية.

- قدرة التحكم في مصطلحات اللغة، عبر انتقاء الألفاظ المناسبة في المقامات الملائمة.

- محاولة توحيد مسميات الألفاظ الخاصة بالحياة الاجتماعية عربيا، نحو المصطلحات التاريخية، ومصطلحات الحضارة...

- يؤدي توحيد المصطلحات العربية إلى شمولية وتعميم الفائدة المعرفية، والتواصلية لدى الباحث أو المطلع، بحيث يستطيع إدراك ماهية المصطلح، لأنه يرمز إلى المفهوم نفسه الذي وضع له في جميع أقطار الوطن العربي.

يعمل مكتب تنسيق التعريب على لم شمل المصطلح العلمي، وذلك عبر مؤتمرات التعريب، والتي تحاول الوصول إلى وضع معاجم موحدة، ومضبوطة مصطلحا ودلالة، حيث يتميز المصطلح الموحد بـ[19]:

- الاطراد: شيوع المصطلح، ورواجه بين المستعملين.

- التداول: يوضح يسر المصطلح، وسهولة استعماله في الاتصال اللغوي، فلا يكون طويلا أو مركبا أو معقدا.

- الملاءمة: تظهر جليا في عملية الترجمة، إذ لابد من مناسبة المصطلح المترجم للفظ الأجنبي دون أن يتداخل مع غيره من المفاهيم.

تبرز أزمة وضع المصطلح العربي في التباين بين الباحثين العرب، والتطور التقني الغربي؛ إذ تدفع الدول المتقدمة يوميا آلاف المصطلحات، والرموز والتراكيب التي تفرض نفسها علميا وعالميا بحكم التطور العلمي والاقتصادي والتكنولوجي... ومن بين هذه المشاكل ظهور اللغة الاصطناعية، والتي لجئ إليها في التعامل اللغوي بين الأفراد، وهي لغة أمٌّ تعتمد على الاختزال.

فالدراسة النسقية للمصطلحات من حيث المفهوم تعرف "بالنظرية العامة لعلم المصطلح"، وتمثل هذه العملية الشق النظري للصناعة المعجمية، أما المفاهيم المتخصصة في ميادين معينة، فتعتمد على الجانب الإجرائي في تشكيل المعاجم. ويحتاج أي برنامج اصطلاحي في نظر "الفهري" إلى ضرورة توفير عدد لا نهائي من الألفاظ لمجاراة الحاجة التعبيرية عن المفاهيم والتصورات الجديدة والمستحدثة؛ كما يواجه البحث المعجمي إشكالية التعريب والشفافية بين اللغة العامة واللغة المتخصصة[20].

رغم تطور البحث المصطلحي التقني إلا أن الباحث لا يزال بحاجة إلى المعجم الذهني "Lexique Mentale"، والمتمثل في منظومة ذاكرية تحتوي على قابلية تخزين واسترجاع تصورات الكلمات، والتي تتقاطع مع الشكل الهندسي، والإملائي والنحوي واللفظي للمفردات[21].

5. تعليمية المصطلح اللساني

5.1- التعليمية: تنبثق أصول مصطلح "التعليمية" من المفاهيم الإغريقية ضمن لفظ "Didactikos" المشتق من الأصل"Didashein"، الذي يعني التعلم "Enseignement" والتكوين، ويرمز مصطلح ديداكتيك "didactique": إلى ثنائية الفن والعلم، كما يشير إلى المنهجية المتبعة في التعليم[22].

تتشكل العملية التعليمية من المتعلم الحامل لخصائص فكرية وذهنية، وتقنية، والمعلم الممثل للمادة التعليمية والمقيم والمسير لها؛ أما المحتوى التعليمي، فيتمحور حول المضامين المعرفية؛ ومنه فالعملية التعليمية قابلة للتعديل والتغيير والتصويب، وذلك بتعديل المحتوى التعليمي، أو طريقة عرضه باستخدام الوسائل والطرق التقنية والبيداغوجية.

كما لا يغيب عن ناظر الباحث في علوم العربية، حول ما طرأ عليها - العربية - من تشتت في اللفظ والمفهوم في الجزائر إبان فترة الاستعمار، فقد كانت هناك جهود فعالة في تحويل لغة التعليم والإدارة إلى العربية بعد الاستقلال، حيث كانت اللغة الفرنسية خليفة للغة العربية الرسمية في المعاملات المهنية والاجتماعية؛ ويعد أول تعريب مس القطر العربي في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (26 - 86هـ)، حين أصدر أمرا بتعريب الدواوين في الدولة الإسلامية، كما تعد سورية أول قطر عربي عمم العربية في جميع مراحل الدراسة، وعرب الإدارة والجيش منذ عام 1919.

تتطلب عملية التعريب آليات الترجمة التي تشترط الإتقان[23]، كما ورد في قول "الجاحظ": (ولا بد للترجمان أن يكون بيانه في الترجمة نفسها، في وزن علمه في المعرفة نفسها، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية)[24].

5.2- تعدد المصطلحات العربية للفظ الأجنبي الواحد:

تساعد المصطلحات اللسانية في تدريس العلوم بطريقة تضمن الفهم السليم لمتلقيها، وتعتبر إشكالية تعليم المصطلح العربي من أبرز هذه العقبات؛ إذ يعاني هذا الأخير - المصطلح العربي - تعدد المقابلات العربية للفظ الأجنبي الواحد، نحو: pragmatics / pragmatique مقابلا لمصطلح: "التداولية، الذرائعية، البراغماتية، علم المقاصد، النفعية..."، كما تختلف التصورات من اللغة الأصلية إلى اللغة المنقول إليها، لذلك نجد الكثير من المصطلحات تمثل مفهوما واحدا.

ويوضح الجدول التالي تغير هذه التصورات[25]:

المفهوم الغربي	المصطلح الغربي	التكوين المفهومي العربي	المصطلح المترجم
مؤثرات ربط الخطاب بالسياق. وصل الملفوظ بمقتضاه استنادا إلى السياق. دراسة أفعال الكلام وقواعد المحادثة.	Pragmatics. Pragmatique.	المظهر الاستعمالي. المظهر الذرائعي. مظهر مقتضى الحال. المظهر النفعي. المظهر البراغماتي.	التداولية. الذرائعية. فلسفة العمل. علم المقاصد. النفعية. البراغماتية.

أيضا، نحو: "linguistics" / "linguistique"، ترجم هذا اللفظ إلى: "علم اللغة، علم اللسان، اللسانيات، الألسنية، اللغويات"، وأحصى "المسدي" ما يقارب عشرين مقابلا عربيا له[26]، لكن سبل التعليم التقليدية، واللهجات قد تؤثر على عملية الاكتساب والتحصيل اللغوي والعلمي لدى المتعلمين.

كما ترجم "المسدي" مصطلح "phonétique/phonetics" بلفظ "إنشائية"؛ وترجم إلى مصطلح "الشاعرية" عند عبد الله الغذامي[27]، وهذا ما يخلق التشويش المعرفي لدى المتلقي للمادة العلمية، في حين استعمل دو سوسير مصطلح "phonetics" للدلالة على العلم التاريخي الذي يفسر التغيرات والتطورات الصوتية، ثم خص بمجال "phonologie" الدراسة التقنية والعلمية لميكانيزمات النطق، على غرار اللسانيات الأمريكية في تحديدها لمفاهيم هاته المصطلحات[28].

نجد اختلاف المقابلات العربية للفظ الواحد الوافد من اللغات الأخرى، إذ يقابل اللفظ الأجنبي"phonetics" في اللغة العربية المصطلحات التالية: (الفونيتيك، الصوتيات، علم الأصوات، علم الأصوات اللغوية، علم الأصوات العام"؛ أما مصطلح "phonologie" فيصطلح عليه: "فونولوجيا، علم الفونيمات، علم الأصوات، علم التشكيل الصوتي، الصوتيمية)[29]، بالإضافة إلى التباين في ترجمة كتاب "دي سوسير" المتداول تحت عنوان: "cours de linguistique générale"، فقد ترجمه "يوئيل يوسف عزيز" إلى (علم اللغة العام) وترجمه "صالح القرمادي"، و"محمد شاوش"، و"محمد عجينة" إلى (دروس في الألسنية العامة)، أما "نعيم الكراعين" فنقله بمصطلح (فصول في علم اللغة العام)[30]، وهذا ما يبرز الجهود الفردية التي يعتمدها أغلب المؤلفين في علوم العربية، مما ينتج تضخما في المصطلحات العلمية، والتي تنعكس سلبا على تلقي الطلبة للنظريات اللسانية خاصة الغربية منها.

من بين مشاكل تعليمية المصطلح في الدرس اللساني العربي:

- اعتماده - الدرس اللساني العربي - على مناهج المستجدات الغربية، ومنه استخدام آلية الترجمة في نقل المفاهيم، وصناعة الجهاز المصطلحي[31]، إذ يحتوي التراث على مقابلات موجودة أصلا، فالترجمة تولد مصطلحات جديدة مما يترتب تضخم الكم المصطلحي العربي (فوضى المصطلح)؛ ومنه نجد تعدد المصطلحات والتراجم للمفهوم الواحد.

يقترح "ناصر ابراهيم النعيمي" ضرورة الفصل في وضع المصطلحات خاصة فيما يتعلق بالترجمة، إضافة إلى التنسيق بين الجامعات الوطنية، وكذلك بين المجامع اللغوية العربية؛ كما حث المؤلفين على إعداد قوائم للمصطلحات باللغة الأجنبية ومقابلاتها العربية في آخر بحوثهم[32].

أما تعليم العلوم باللغة العربية، فيعرض "محمد توفيق الرخاوي"، أستاذ التشريح في كلية الطب بالقاهرة، منهجية تعليم المصطلح الطبي في القاهرة، فلا يعتمد على العربية المطلقة ولا على الانجليزية البحتة[33]، وإنما يعتمد تعليمه على الخلط بين اللغتين وهذا ما يولد لغة شاذة تتخبط بين العربية المختلفة الأوزان مع الانجليزية المجهولة نوعا ما بالنسبة للمتعلمين بالعربية، ويقترح تدريس الطب بالعربية، لأن الأستاذ يفكر بها والطالب يسمع ويفهم بها دون مشاكل أو غموض.

بناء على ما سبق فإن طبيعة المصطلح وتكوينه تؤثر في التحصيل المعرفي لدى المتعلمين، فقد أصبح علما مستقلا يدرس في الجامعات، ويعتمد على الترجمة بشكل كبير وأيضا على وسائل توليد المصطلحات.

يحتاج المصطلحي إلى معرفة خصائص اللغات على اختلافها، والإحاطة العلمية الكافية بالتراث اللغوي لتفادي تراكم المصطلحات المعبرة على المفهوم نفسه، كما يحتاج إلى التقنيات الحديثة في البحث اللغوي التي تحمل ألفاظا خاصة بها، والتي تساعده في اختصار الوقت والجهد، وكذلك النظم الدقيق للمفردات اللغوية.

5.3- أزمة المصطلح اللساني في التعليم الجامعي (طلبة أقسام اللغة العربية وآدابها)

تعد المفاهيم اللسانية الأولية من أصعب ما يصادفه طلاب أقسام اللغة العربية في بداية تكوينهم، باعتبارها مادة مجردة، وتتصف بالدقة[34]، نظرا لأن معظم نظريات اللسانيات التي تقدم إلى الطالب منقولة إلى اللغة العربية، فيصطدم هذا الأخير – الطالب - بعدد معتبر من المصطلحات غير المستقلة عن المفاهيم المقدمة، حيث يعبر عن المفهوم الواحد بمصطلحات، وليس بمصطلح واحد. كما أن طريقة تدريس المضامين اللسانية تختلف من جامعة إلى أخرى، أضف إلى ذلك عدم وضوح المفاهيم اللسانية الوافدة[35].

كما يُلاحظ افتقار الطرق التقليدية التي تلقى بها محتويات المقاييس العربية كمادة اللسانيات مثلا إلى الفاعلية والتكاملية[36]، وتفتقد أيضا إلى التناغم بينها وبين المقاييس الأخرى من حيث المادة العلمية التي تسهم في ترسيخ مفاهيم المصطلحات الرئيسية، والتي تبني شخصية الطالب المعرفية؛ فالمصطلح (يشكل عائقا كبيرا أمام تدريس مقررات اللسانيات، حيث يواجه أساتذة المادة صعوبة كبيرة في شرح مفاهيم العلم، كما يواجه الطلاب صعوبة أكبر في فهم لغة العلم وتمثل مصطلحاته، علما أنها مفاتيح العلوم وأدواته الفعالة)[37].

من المهم أن يحتوي كل ميدان علمي مصطلحاته الخاصة به، وذلك لضمان استمرارية التواصل بين متلقي المادة العلمية، ونجاح العملية الإفهامية بين الأستاذ والطلبة، إلا أن أزمة فقدان الطالب لآلية اللغة المصطلحية تقف عائقا أمام تقديمه لبحوثه أو عروضه، حيث يفتقد إلى (مصطلحات قارة وموحدة تقابلها مفاهيم دقيقة في الوطن العربي)[38].

من الواضح أيضا الاختلاف في استراتيجية تدريس علوم اللسان على مستوى جامعات الوطن العربي، مما يزيد في فجوة التشتت المصطلحي الذي يطال الدرس اللساني العربي، وقد لخص "الحاج صالح" الصعوبات التي تعتري الباحث العربي في تعلم المصطلح اللساني، وذلك من خلال إدراجه علوم اللغة ضمن تخصص العلوم الدقيقة، ويرجع الحاج صالح الصعوبة في آلية تقديم الباحثين لهذا المحتوى، وأيضا الخاصية التجريدية اللغة مما يصعب تقريب المفاهيم للأذهان، وما زاده تعقيدا مشكل المصطلحات العلمية، وإحلال المفهوم الجديد محل المفهوم الأصلي القديم، وهذا ما جعل اللغة تتصف بالغموض أي غياب الدقة في ضبط الألفاظ اللغوية[39]، إذ لابد من توحيد منهج التعليم، وتوحيد المصطلحات الخاصة بكل مجال معرفي، وضبطها وتدقيقها.

قدم "المسدي" في مؤلفه: "قاموس اللسانيات" بعض الحلول لمعالجة أزمة تلقي وتلقين المصطلح اللساني، وذلك عبر[40]:

- تقديم الألفاظ الغربية للمتلقي العربي بطريقة مبسطة، خاصة المصطلحات اللسانية، مع توحيد دلالاتها الاصطلاحية كي لا يقع الطالب في حالة من الخلط المعرفي، والتشتت الفكري للنظريات اللسانية الغربية.

- توفير قواميس تضم المصطلحات اللسانية الدقيقة التي يجب على الطالب أن يكون مدركا وملما بها، حيث تعتبر المدخل الأول والأساس للتخصص، وتساعده كذلك في ضبط جهازه المصطلحي والمفهومي للسانيات بشكل عام.

ومما تقدم طرحه، نخلص إلى النتائج الآتية:

1) لابد من اتصاف المصطلح العلمي بالدقة اللفظية والمفهومية، والتي تحدد المجال العلمي الذي ينتمي إليه كل مصطلح.
2) إن التراث العربي يزخر بالكثير من المعاجم اللغوية، والتي تلبي الحاجات التعبيرية لدى مستعملي اللغة.
3) اهتم اللغويون العرب بآليات الصناعة المصطلحية، كالتعريب، والاشتقاق، والنحت، والترجمة... نظرا لمرونة الأبنية اللغوية العربية.

4) فتحت الترجمة آفاق التعدد المصطلحي للمفاهيم الغربية الوافدة إلى العربية، مما خلق أزمة مصطلحية في أغلب المفاهيم اللسانية الحديثة.

5) إن إشكالية المصطلح اللساني تظهر جليا في العملية التعليمية التعلمية، إذ يتعسر على طلبة علوم اللسان إدراك المفاهيم النظرية للسانيات بشكل عام، وهذا ما يخلق لديهم فجوة علمية كبيرة تحول بينهم وبين التحصيل الجيد لهاته المادة.

6) تختلف طريقة تدريس المضامين اللسانية من جامعة إلى أخرى ومن أستاذ إلى آخر، رغم الجهود المبذولة من قبل المجامع اللغوية العربية لتوحيد المصطلحات.

الهوامش

[1]ينظر: علي القاسمي: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ناشرون، صنائع، ط 2، 2019، ص: 11، 96.

[2]ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي-عربي، مع مقدمة لعلم المصطلح، الدار العربية للكتاب، ص: 12.

[3]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 308.

[4]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 238.

[5]ينظر: أحمد عزوز: صناعة المعاجم العربية وآفاق تطورها، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 84، الجزء 4، دمشق، ص: 1050.

[6]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 300، 301.

[7] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1911، ص: 1190، ص: 3664، ص: 4673.

[8]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 145، 419.

[9]ينظر: صافية زفنكي: أثر الاقتراض اللغوي في اللغة العربية الحديثة، المركز الديمقراطي العربي، ط 1، برلين، ألمانيا، 2021، ص: 35، 36.

[10]جورج متري عبد المسيح: هاني جورج تابري، تصدير: محمد مهدي علام، معجم مصطلحات النحو العربي، الخليل، مكتبة لبنان، ص: 03، بتصرف.

*سورة يوسف، الآية: 19.

[11]ينظر: علي يحياوي: قضايا المصطلح في كتابات علي القاسمي؛ كتاب علم المصطلح أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعة برج بوعريريج، المجلد: 01، العدد: 04 – أكتوبر 2020، ص: 12.

[12]ينظر: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، ط 1، 2013، ص: 396.

[13]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 229، 233.

[14]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 394.

[15]ينظر: صافية زفنكي، ص: 26.

[16]ينظر: خليفة الميساوي: مرجع سابق، ص: 53. وأيضا: صافية زفنكي: مرجع سابق، ص: 132.

[17] أحمد عزوز: صناعة المعاجم العربية وآفاق تطورها، ص: 132.

[18]ينظر: علي القاسمي، ص: 28، 29.

[19]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 350.

[20]ينظر: خالد بن عبد الكريم بسندي: المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، التواصل، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة السعودية، العدد: 25، مارس، 2010، ص: 19،20.

[21]ينظر: غي تي برغيان وآخرون: قاموس العلوم المعرفية، فرنسي - عربي، ترجمة: جمال شحيد، مراجعة: مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، ، بيروت، لبنان: 2013، ص: 255.

[22]ينظر: مقران يوسف: دروس في اللسانيات التعليمية، بوزريعة، الجزائر: 2007-2008، ص: 12، وأيضا: كرابيب نور الدين: تعليمية المصطلح النحوي من خلال المقررات الدراسية، الطور الثانوي موضوعا، مستغانم، الجزائر: 2014 - 2015، ص: 02.

[23]ينظر: علي القاسمي: علم المصطلح، ص: 147 – 149.

[24]أبو عثمان بحر بن عمرو الجاحظ: الحيوان، ج 01، تح وشر: عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ط 2، مصر (1965م-1384هـ)، ص: 76. وأيضا: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 195.

[25]ينظر: خليفة الميساوي: مرجع سابق، ص: 110.

[26] ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 150.

[27]ينظر: نوري، كليوز: تعليمية المصطلح اللغوي في المرحلة الجامعية، الإشكالات والبدائل، جامعة باتنة، ص: 150.

[28]ينظر: نوري، كليوز: مرجع سابق، ص: 152.

[29]: نوري، كليوز: مرجع سابق، ص: 153.

[30]ينظر: طارق بومود: مرجع سابق، ص: 128.

[31] ينظر: نوري، كليوز: مرجع سابق، ص: 149 - 151.

[32]ينظر: نوري، كليوز: مرجع سابق، ص: 154.

[33]ينظر: علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 315.

[34]ينظر: علي منصوري، عقبات تدريس اللسانيات في الوسط الجامعي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 5، جامعة البليدة 2: 2014، ص: 86.

[35]ينظر: طارق بومود: المصطلح اللساني في الخطاب التعليمي الجامعي، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مجلد 4، العدد 2، ص: 127.

[36]ينظر: طارق بومود: مرجع سابق، ص: 128.

[37]طارق بومود: مرجع سابق، ص: 128.

[38]علي منصوري: مرجع سابق، ص: 96.

[39]ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه، مجلة للسانيات، ص: 12 – 13.

[40]ينظر: طارق بومود: مرجع سابق، ص: 130، 132.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1911.
2. أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ: الحيوان، ج 01، تح وشر: عبد السلام هاروون، مصطفى البابي الحلبي، ط 2، مصر.
3. أحمد عزوز: صناعة المعاجم العربية وآفاق تطورها، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 84، الجزء 4، دمشق.
4. جورج متري عبد المسيح، هاني جورج تابري: معجم مصطلحات النحو العربي، الخليل، تصدير: محمد مهدي علام، مكتبة لبنان.
5. خالد بن عبد الكريم بسندي: المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، التواصل، العدد 25، مارس 2010، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة السعودية.
6. خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، ط 1، 2013.
7. رجاء وحيد دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، 2013 ط 1، دمشق.

8. صافية زفنكي: أثر الاقتراض اللغوي في اللغة العربية الحديثة، المركز الديمقراطي العربي، ط 1، برلين، ألمانيا، 2021.
9. طارق بومود: المصطلح اللساني في الخطاب التعليمي الجامعي، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مجلد 4، العدد 2.
10. عبد الرحمن الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه، مجلة اللسانيات.
11. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي - عربي، مع مقدمة لعلم المصطلح، الدار العربية للكتاب.
12. علي القاسمي: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط 2، صنائع، 2019.
13. علي منصوري: عقبات تدريس اللسانيات في الوسط الجامعي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 5، جامعة البليدة 2، 2014.
14. علي يحياوي: قضايا المصطلح في كتابات علي القاسمي، كتاب علم المصطلح أنموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعة برج بوعريريج، المجلد: 01، العدد: 04 – أكتوبر 2020.
15. غي تي برغيان وآخرون: قاموس العلوم المعرفية، فرنسي - عربي، ترجمة: جمال شحيد، مراجعة: مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، لبنان، 2013.
16. فاضل حاج علي: المصطلح التداولي في مقاربات بعض المحدثين العرب، قراءة في المفاهيم والآليات، جسور المعرفة، العدد 4، المجلد 4، جامعة الشلف، 2018، الجزائر.
17. .مقران يوسف: دروس في اللسانيات التعليمية، 2007 - 2008، بوزريعة، الجزائر.
18. كرابيب نور الدين: تعليمية المصطلح النحوي من خلال المقررات الدراسية، الطور الثانوي موضوعا، 2014.
19. نوري، كليوز: تعليمية المصطلح اللغوي في المرحلة الجامعية، الإشكالات والبدائل، جامعة باتنة.